

كمال الدين وتمام النعمة

[218] العلم جهلا، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا بني مرسل ولكنه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا وكذا، وأمره بما يحب، ونهاه عما ينكر، فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الالباء والاخوان بالذرية التي بعضها من بعض، فذلك قوله عزوجل: " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء والاصفياء من الصفوة، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله عزوجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاة الامر وأهل استنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرسل والانبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عزوجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الانبياء من الال والاخوان والذرية من بيوتات الانبياء فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم، و من وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف أمر الله عزوجل وجعل الجاهل ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله (2) وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون (3) لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عزوجل: " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " فالحجة الانبياء وأهل بيوتات الانبياء حتى تقوم الساعة لان كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه " (4) وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، فهذا بيان عروة الايمان التي بها نجا من نجا قبلكم وبها ينجو من اتبع الائمة، وقد قال الله (1) النساء:

54. (2) الزيج: الميل عن الحق. وفي بعض النسخ " فقد كذبوا.. ". (3) " في بعض النسخ " ولم تكن ". (4) النور: 36 (*)